**المحاضرة السادسة**

**فن المنحوتات الجدارية الاشورية**

**جدارية اللبوة الجريحة**

تتطابق مواضيع النحت البارز مع مواضيع الرسم الجداري لان كلا النوعين يتم تصميم مشاهده بإرادة ملكية واحدة تتلهف دوما لتخليد أعمالها. حيث قدم الفنان الاشوري مشاهد دينية وحربية، ومشاهد للصيد والصراع بين الملوك وأنواع مختلفة من الحيوانات، وتتوقف خاصية المعنى الكامن في المشهد النحتي على نوعية الحيوان الصريع. فمثلا اعتماد الأسد الذي تنفتح عليه الكثير من التاويلات واهمها قتل رمز الشر والخطر في الوجود، وإبراز شجاعة الملوك، حيث استلم الفكر الاشوري خطابات العصور السابقة مثل العصر الاكدي والنهضة السومري والبابلي القديم، بعد الأسد رمز الفناء في الوجود ورمز القوة الحارسة في العصور القديمة، فكانت من اهم الطقوس التي على ملوك اشور القيام بها هي الدخول في جولات صراع معها والتي تكون نتيجتها انتصار الملك الذي يعد ممثل الالهه في حكم البشر.

تُعدّ جدارية اللبَوة الجَريحة من أروع المنحوتات الآشورية المعمارية. في متحف النّحت الآشوري، يُمثل المُنجز الإبداعي (الجدارية) الحلقة الأخيرة في سلسلة تطور أو لنقل تألق الفن الآشوري.. ليحّل بعدها الهُزال والضّعف في بدن الامبراطورية. التي تركت للإنسانية أكثر من أخاديد لها على سطوح الحجر، تلك عظمة الحضارات التي تُخاطب الفكر الإنساني بأعظم ما أبدعت، حيث جازفَ الملك اشور بانيبال (668- 626) ق.م، بحياتهِ ومَصير مساعديه، حين اخترقت عربته الحربية بسرعة قصوى: حشداً من الأسود، فكان رَدّه سريعاً مع تعالي غبار حَلبة الصّراع، على أرضية احدى البراري القريبة من العاصمة نينوى، إذ أمطرَّ مهاجميهِ الاسود بوابل من السّهام السّامة. التي توزعت على كل منهم. وظهرت عدداً من الأسود المحتضرة. التي تُصارع الموت في رَمقِها الأخير. وظهر احد الأسود المُصابة متوجها نحو الملك وكادَ ان يَغرس مخالبه وانيابه الحادة في رقبتهِ، فكان الرّدّ السّريع والرّادع عدة طعنات متزامنة بالرّماح الطّويلة والحادة من قبل الملك ورجال حمايته كانت كفيلة بان تُحيل الاسد إلى جثة هامدة. فعلَّ النحات المُبدع الخاصية الأسطورية لمشهد الصّراع. بعدم توصيفهِ بالنّص الكتابي. فجعل حدود (النّص) مًنفتحة على شَتى الاحتمالات والتّأويلات، فنحن لا نعرف مثلاً كما استغرقت مدة الصّراع. وأين كان مكان المنازلة، فإذا كان (الزّمان والمكان) يؤثران الفعل، في السّرد القصصي للحدث: فإن أثر الفعل أهم من ديمومته في السّرد الاسطوري للمشهد النحتي، الذي وجَدَ حيوية حركته في الفكر الحضاري بدلالة الزّمان والمكان غير المعنيين. وهَيمنت عربة الملك على مركز التّكوين النّحتي التي تقدّمها عدد من الفرسان الذين أطلعّوا بمهمة إرباك مجموعة الأسود وتشتيتها، فيما وزَعَ النّحات أشكال الأسود الصّريعة بشكل متوازن وجميل خلف العربة (المركز). مُثبتاً كل منها على أرضية افتراضية تمثلت بشكل خط مستقيم في الارضية الرّخامية. كحلّ لصناعة الاحساس الجمالي بفضاء العرض المُسطّح والمنُفتح على نهايات المشهد النّحتي دون حدود. رغم كون الحيوانات الصّرعى من نوع الأسود، إلا أن الحالة السّايكولوجية لكل واحد منهم لا تَشبه الآخر، الأمر الذي ولدَّ احساساً جمالياً في تكوين الجدارية بوجود ظاهرة التّنوع في منظومة الاشكال المشدودة الى بعضها بوحدة كلية تميز متانة التّكوين، وتدفقت قطرات الدّماء من افواهها بشكل غزير بفعل السّهام الملكية السّامة التي اصابتها، اما آليات إظهار شكل اللبوة الجريحة التي تمثل النّوع الأنثوي الوحيد في الصّراع. فقد دُرست حالتّها السّايكولوجية دراسة دقيقة جداً من قبل النّحات الذي قَسمَ جسمها إلى قسمين: أحدهما مَيت على الارض وهو الخلفي، اما جذعها الامامي فما زالت تَدبّ فيه الحياة، فرفعت جسدها على قائمتيها الأماميتين وموجهة نظراتها إلى الحشد الملكي. تعاظمت فكرة الصّراع في داخلية النّحات فابدع مشهداً دراماتيكياً تنوعت فيه الحركات ما بين القفز والانطلاق ودوران العجلات وركض الخيول وزئير الاسود، وكذلك تتميز الجدارية بالدّراسة العلمية المتقدمة لتشريح الأجسام الحيوانية وتفاوت مستويات السّطوح النّحتية بين الارتفاع والانخفاض مما فعلَّ خاصية السّطح النّحتي.. الذي ميز الاشكال بومضات من الظّل والضّوء، وتقابلات المساحات النّحتية الخشنة والنّاعمة على السّطوح البصرية للأشكال. كلها منظومة علاقات شكلية متبادلة التّفاعل على سطح الجدارية الآشورية العراقية، التي ستبقى مهما طال الزّمن اهم روائع النّحت في المتحف البريطاني بلندن.